

هل أنقذ الاتحاد الأوروبي الرئيس التونسي قيس سعيداً مالياً

بواسطة سابيننا هينبرج (ar/experts/sabyna-hynbrj/) ، بين فيشمان (ar/experts/byn-fyshman/)

26 تموز/يوليو 2023
متوفر أيضاً باللغات:

(English (/policy-analysis/did-eu-bail-out-tunisia-kais-said))

عن المؤلفين



سابينا هينبرج (ar/experts/sabyna-hynbrj/)

سابينا هينبرج هي زميلة حائزة على زمالة لما بعد الدكتوراه في 'كلية الدراسات الدولية المتقدمة' في 'جامعة جونز هوبكنز' حيث تقوم بالبحث والنشر في القضايا المتعلقة بالتحويلات السياسية في شمال إفريقيا



بين فيشمان (ar/experts/byn-fyshman/)

بين فيشمان هو مساعد باحث سابق في معهد واشنطن



تحليل موجز

قد تميل واشنطن إلى إحالة مشاكل تونس إلى أوروبا لكن مذكرة تفاهم جديدة تخاطر بإدامة الأزمة الاقتصادية في تونس وتفاقم محنة المهاجرين

في 16 تموز/يوليو وقّع الاتحاد الأوروبي مذكرة تفاهم (https://info.washingtoninstitute.org/acton/ct/19961/s-1ba9-2307/Bct/I-0073/I-0073:328b/ct1_0/1/lu?sid=TV2%3ANZaipmbWJ) مع تونس يتعهد فيها بشكل أساسي بتقديم دعم اقتصادي مقابل الحد من الهجرة عبر البحر الأبيض المتوسط ولكن بغض النظر عن الفوائد المحتملة لكلا الجانبين يقدم الاتفاق أيضاً اعترافاً فعلياً بمسار القيادة المناهض للديمقراطية الذي ينتهجه الرئيس التونسي قيس سعيد ويضفي الشرعية على جهوده المستمرة لترسيخ سلطته

التأكيد على الهجرة أكثر من الديمقراطية

تتناول مذكرة التفاهم الجديدة مجموعة متنوعة من القضايا بما فيها العلاقات بين الشعوب والتحول إلى الطاقة الخضراء والتجارة ودعم الاقتصاد الكلي والهجرة التي هي الموضوع الأكثر أهمية من منظور أوروبا. ووقعت رئاسة الاتحاد الأوروبي أوسولا فون دير لاين برفقة رئيسة الوزراء الإيطالية جيورجيا ميلوني ورئيس الوزراء الهولندي مارك روتة الاتفاق مع سعيد قبل الذكرى الثانية لقراره بحل البرلمان والبدء بالسيطرة على فروع الحكومة الأخرى بشكل منهجي وأشار القادة الأوروبيون أيضاً من خلال تأييد سعيد علناً والتشديد على المخاوف المتعلقة بالهجرة على حساب جميع المخاوف الأخرى إلى استعدادهم للتغاضي عن التصريحات (https://info.washingtoninstitute.org/acton/ct/19961/s-1ba9-2307/Bct/I-0073/I-0073:328b/ct2_0/1/lu?sid=TV2%3ANZaipmbWJ) العنصرية لسعيد وسوء معاملته (https://info.washingtoninstitute.org/acton/ct/19961/s-1ba9-2307/Bct/I-0073/I-0073:328b/ct3_0/1/lu?sid=TV2%3ANZaipmbWJ) للأفارقة من جنوب الصحراء الكبرى الذين يعيشون في تونس أو يمرون عبرها على سبيل المثال قبل أسبوعين من توقيع مذكرة التفاهم اعتقلت قوات الأمن التونسية مئات المهاجرين الأفارقة في صفاقس ونقلتهم (https://info.washingtoninstitute.org/acton/ct/19961/s-1ba9-2307/Bct/I-0073/I-0073:328b/ct4_0/1/lu?sid=TV2%3ANZaipmbWJ) إلى مناطق حدودية صحراوية محاذية لليبيا والجزائر دون تزويدهم بمؤن وتم انتخاب ميلوني وبعض قادة الاتحاد الأوروبي الآخرين بناءً على برامج مناهضة للهجرة تابعة جزئياً من الزبادات الدورية في عدد الوافدين وفي ظل تداعيات حرب أوكرانيا والأزمة الاقتصادية (https://info.washingtoninstitute.org/acton/ct/19961/s-1ba9-2307/Bct/I-0073/I-0073:328b/ct5_0/1/lu?sid=TV2%3ANZaipmbWJ) في تونس وتصادم المواقف المناهضة للمهاجرين (https://info.washingtoninstitute.org/acton/ct/19961/s-1ba9-2307/Bct/I-0073/I-0073:328b/ct6_0/1/lu?sid=TV2%3ANZaipmbWJ) حاول عدد متزايد من الأفراد العبور إلى أوروبا وعاد "وسط البحر الأبيض المتوسط" لبيبر كطريق رئيسي واعتباراً من 17 تموز/يوليو أبلغت "المنظمة الدولية للهجرة" عن وصول 110 آلاف وافد من "وسط البحر الأبيض المتوسط" حتى الآن هذا العام وشهد الشهر الماضي زيادة بنسبة 50 في المائة تقريباً مقارنةً بشهر حزيران/يونيو 2022. كما يستمر عدد المهاجرين المفقودين والمتوفين في الارتفاع إذ بلغ 1769 هذا العام مقارنة بـ 1417 في عام 2022 بأكمله. وحاولت غالبية هؤلاء الضحايا العبور من ليبيا ولكن قرابة 500 شخص منهم انطلقوا من تونس ورماً على هذا الارتفاع استضافت ميلوني عشرين دولة إقليمية لعقد مؤتمر حول الهجرة في 23 تموز/يوليو وكان سعيد جالساً مباشرةً إلى يمينها طوال الحدث وتحدثت خلال المؤتمر بقولها "كانت لدينا العقلية القائلة 'لا يمكن تقييد الهجرة لأن الحدود لا وجود لها' هذا ليس نهجنا لأن الحدود موجودة

ويجب إدارة الهجرة". ومع ذلك كانت النتيجة الفورية الوحيدة للمؤتمر هي تعهد دولة الإمارات العربية المتحدة بتقديم مبلغ 100 مليون دولار لدعم مشاريع التنمية في الدول المتضررة من الهجرة □

وفي مذكرة التفاهم الجديدة تعهد الاتحاد الأوروبي بتقديم 105 ملايين يورو كجزء من "ركيزة الهجرة" - وهي زيادة بمقدار ثلاثة أضعاف تقريباً في دعم الاتحاد الأوروبي لهذه القضية. وتهدف هذه الأموال إلى المساعدة في إدارة الحدود (لاقتناء المعدات والتدريب والدعم الفني بشكل أساسي) بالإضافة إلى إطلاق مبادرة "شراكة المواهب" الجديدة لتعزيز الهجرة القانونية. وتنص مذكرة التفاهم صراحة على الجهود التعاونية لضمان إعادة المواطنين التونسيين الذين سعوا إلى الهجرة غير النظامية إلى الاتحاد الأوروبي إلى وطنهم □ وانطبق ذلك على أكثر من 18000 تونسي في عام 2022 واحتلوا المرتبة الثالثة بعد المصريين والسوريين □ وبعد توقيع مذكرة التفاهم أوضع (https://info.washingtoninstitute.org/acton/ct/19961/s-1ba9-2307/Bct/I-0073/I-0073:328b/ct7_0/1/lu?) سعياً أن تونس لن تقبل سوى بعودة مواطنيها وليس المهاجرين من البلدان الأخرى □

ولا تحدد ركيزة "استقرار الاقتصاد الكلي" في الاتفاق مبالغ التمويل الدقيقة □ لكن خلال زيارة فون دير لاين لتونس في حزيران/يونيو اقتبحت (https://info.washingtoninstitute.org/acton/ct/19961/s-1ba9-2307/Bct/I-0073/I-0073:328b/ct8_0/1/lu?sid=TV2%3ANZaipmbWJ) إمكانية تقديم دعم أوسع نطاقاً يصل إلى 900 مليون يورو عن طريق الفروض وترتيبات التمويل الأخرى □ ويمكن توفير مبلغ 150 مليون يورو إضافي للدعم المباشر للميزانية وهو ما يريده سعياً على الأرجح □ ومن المحتمل أن تُربط أي مساعدة من الاتحاد الأوروبي بشرط التوصل إلى اتفاق مع "صندوق النقد الدولي" للمساهمة في استقرار الاقتصاد التونسي وتنفيذ الإصلاحات □ وجرى التخطيط منذ فترة لبعض المشاريع الأخرى المدرجة في مذكرة التفاهم مثل ربط تونس بكابلات الألياف الضوئية تحت سطح البحر ويمكن بالتالي للاتفاق الجديد أن يشجع تنفيذها □

صفحة مراوغة لـ "صندوق النقد الدولي"

في كانون الأول/ديسمبر انتقد سعياً برنامج "صندوق النقد الدولي" الذي تبلغ قيمته 1.9 مليار دولار وتفاوضت عليه حكومته سابقاً وسرعان ما علّقه مجلس إدارة "صندوق النقد الدولي". وساهم فشل القادة المتعاقبين في تنفيذ الإصلاحات الهيكلية في تفاقم الأزمة الاقتصادية في البلاد □ وتواجه الحكومة الآن صعوبة في دفع ثمن بعض الواردات مما يؤدي إلى نقص في السلع الأساسية (https://info.washingtoninstitute.org/acton/ct/19961/s-1ba9-2307/Bct/I-0073/I-0073:328b/ct9_0/1/lu?sid=TV2%3ANZaipmbWJ) بينما انخفضت احتياطات العملات الأجنبية إلى العتبة الحرجة التي أمدها تسعين يوماً □ وتأتي معظم قروض البلاد من المصارف المحلية وقد بلغت بالفعل سقفها إذ يستحق أجل قرض خارجي بقيمة 500 مليون يورو في تشرين الأول/أكتوبر ويليه قرض آخر في شباط/فبراير على الرغم من أن احتياجات الاقتراض الخارجي للحكومة تفوق 5 مليارات دولار (https://info.washingtoninstitute.org/acton/ct/19961/s-1ba9-2307/Bct/I-0073/I-0073:328b/ct10_0/1/lu?sid=TV2%3ANZaipmbWJ) وفقاً للتوقعات □

وتتمثل النقاط الشائكة الأساسية بالنسبة إلى سعياً فيما يتعلق ببرنامج "صندوق النقد الدولي" في الإلغاء الإلزامي لدعم الوقود والغذاء وإعادة الهيكلة المحتملة للشركات المملوكة للدولة □ ووفقاً لـ "صندوق النقد الدولي" يمثل (https://info.washingtoninstitute.org/acton/ct/19961/s-1ba9-2307/Bct/I-0073/I-0073:328b/ct11_0/1/lu?sid=TV2%3ANZaipmbWJ) 7.6 الدعم الحكومي (https://info.washingtoninstitute.org/acton/ct/19961/s-1ba9-2307/Bct/I-0073/I-0073:328b/ct11_0/1/lu?sid=TV2%3ANZaipmbWJ) في المائة تقريباً من "الناتج المحلي الإجمالي" التونسي بينما تمثل ديون الشركات المملوكة للدولة حوالي 40 في المائة □ وتستنزف أيضاً فاتورة رواتب القطاع العام الاقتصاد بدرجة كبيرة حيث تمثل نحو 17.5 في المائة من "الناتج المحلي الإجمالي". وفي أيلول/سبتمبر الماضي وافق (https://info.washingtoninstitute.org/acton/ct/19961/s-1ba9-2307/Bct/I-0073/I-0073:328b/ct12_0/1/lu?sid=TV2%3ANZaipmbWJ) "الاتحاد العام التونسي للشغل" النافذ على زيادة الأجور السنوية لعقّال القطاع العام بنسبة 3.5 في المائة في إطار خطة الإصلاح الأساسية للحكومة ويواصل "الاتحاد" معارضة تخفيض الدعم وإصلاح الشركات المملوكة للدولة □

وفي الآونة الأخيرة كانت ميلوني تضغط على "صندوق النقد الدولي" لتخفيف شروط قروضه لا سيما فيما يتعلق بالمسألة الرئيسية لإصلاح الدعم. ويبدو أن الولايات المتحدة قد أقرت بهذه النقطة □ وفي 12 حزيران/يونيو - بعد يوم واحد من زيارة فون دير لاين وميلوني وروتني لتونس وبعد اجتماع مباشر لوزير الخارجية الأمريكي أنطوني بلينكين مع نظيره الإيطالي - شجع (https://info.washingtoninstitute.org/acton/ct/19961/s-1ba9-2307/Bct/I-0073/I-0073:328b/ct13_0/1/lu?sid=TV2%3ANZaipmbWJ) الوزير الأمريكي تونس على مراجعة خطتها الإصلاحية □

ويراهن سعياً أيضاً على دعم دول الخليج العربي □ ففي 20 تموز/يوليو وقّع وزير المالية التونسي والسعودي اتفاقاً يلزم الرياض بتقديم 100 مليون دولار كدعم مباشر للميزانية و400 مليون دولار على شكل قروض □ وفي غضون ذلك سافر وزير الخارجية التونسي إلى الإمارات والكويت ما يبشر بتمويل خليجي إضافي محتمل □ وإذا تمكن سعياً من جمع أموال كافية من هؤلاء الشركاء فقد يتمكن من الصمود اقتصادياً من دون اللجوء إلى "صندوق النقد الدولي" - أو على الأقل تحديد ما يحتاجه من "صندوق النقد الدولي" وبالتالي ما يجب عليه التنازل عنه. كما أن الزيادة في عائدات السياحة منذ جائحة "كوفيد-19" ستمنحه متنفساً □

العوامل السياسية والاجتماعية

على الرغم من أن شعبية سعياً في الداخل قد تراجعت إلى حد ما خلال العامين الماضيين إلا أن حملات القمع التي يمارسها بحق المعارضين السياسيين (https://info.washingtoninstitute.org/acton/ct/19961/s-1ba9-2307/Bct/I-0073/I-0073:328b/ct14_0/1/lu?sid=TV2%3ANZaipmbWJ) والمهاجرين لم تقوّض شعبيته بشكل كبير على ما يبدو □ وعلى العكس من ذلك لا يزال الكثير من التونسيين ينظرون إليه على أنه قادر بشكل فريد على التلاعب بالزعماء الغربيين لكي يحصل منهم على وعد بالتمويل دون اشتراط إجراء إصلاحات موجهة □ بالإضافة إلى ذلك يبدو أن الكثيرين يقدرون تركيزه في خطاب الهجرة على الحفاظ على "السيادة" بدءاً من إخبار المسؤولين الأوروبيين بأن تونس "لن تكون حارس حدود لأي دولة أخرى" وانتهاءً بإتهام (<https://www.facebook.com/Presidence.tn/posts/pfbid02vPcg6iUEViAyFnZwWZuLWjBrTECNUzeSndGZb16XAoE76w2wesQ6V1hudYiDdbRI>) المنتقدين بنشر "الأكاذيب" و "الأخبار المزيفة".

وتنص مذكرة التفاهم الجديدة بين تونس وأوروبا على احترام حقوق الإنسان فيما يتعلق بالمهاجرين □ ومع ذلك لا يوجد ما يشير إلى أن الظروف الفعلية للمهاجرين ستتحسن نتيجة الاتفاق □ وعلى الرغم من تعهد الاتحاد الأوروبي بدعم إجراءات مراقبة الحدود التونسية إلا أن الحكومة لا تتمتع سوى بقدرة محدودة (https://info.washingtoninstitute.org/acton/ct/19961/s-1ba9-2307/Bct/I-0073/I-0073:328b/ct17_0/1/lu?sid=TV2%3ANZaipmbWJ) على إدارة الهجرة غير الشرعية كما أن المساعدة الحدودية الأمريكية تركز منذ فترة طويلة على قضايا مكافحة الإرهاب وليس الهجرة □ ويلوح في الأفق مثال اتفاق "الاتحاد الأوروبي" لعام 2017 مع ليبيا - فبعد أن وافقت بروكسل على تعزيز قدرة خفر السواحل في البلاد كانت إحدى النتائج هي سوء المعاملة الحسمة

تونس كمشكلة لأوروبا

نظراً لأن مذكرة التفاهم غير ملزمة ومستويات تمويلها غامضة فلا يزال أمام واشنطن فرصة لمناقشة هذه القضايا مع شركائها في الاتحاد الأوروبي وإيجاد حلول أكثر فعالية. وقد تُعدّ إحالة مشاكل تونس إلى الأوروبيين أمراً مغريباً بما أنهم أقرب إلى قضايا البحر الأبيض المتوسط وقد تسامحت إدارة بايدن حتى الآن مع الميول الاستبدادية لسعيّ. ولكن مذكرة التفاهم قد تخاطر بصياغتها الحالية بإدامة الأزمة الاقتصادية في تونس من خلال السماح للحكومة بالالتفاف على الإصلاحات الأساسية وقد تهدد أيضاً بوقوع كارثة إنسانية للمهاجرين العالقين في تونس أو الذين يُنقلون إلى مخيمات حدودية صحراوية أو يتورطون في مخططات هجرة أكثر خطورة ولا يصبّ تزايد خطر عدم الاستقرار في البحر الأبيض المتوسط في مصلحة أمريكا.

وبينما تسعى واشنطن إلى تحويل التمويل بعيداً عن الدعم المباشر للحكومة التونسية يجب على صانعي السياسات توجيه المساعدة إلى الجماعات الدولية التي تساعد المهاجرين وإلى جماعات المجتمع المدني التي تركز على مواجهة المواقف المناهضة للمهاجرين كما ينبغي أن تستمر في دعم الإصلاحات المطلوبة لتحقيق الاستقرار والنمو الاقتصادي تدريجياً في تونس وهو السبيل الوحيد للحد من الهجرة بدرجة كبيرة على المدى الطويل. ومن أجل الحفاظ على الآفاق المستقبلية للبلاد سيتعين على واشنطن أن توضح للشركاء الرئيسيين في الاتحاد الأوروبي أنه لا يجب عليهم منح سعيّ شياً على بياض.

سابينا هينبرج هي زميلة سوريف في معهد واشنطن بين فيشمان هو زميل أقدم في المعهد ومدير سابق لـ "شؤون شمال إفريقيا" في "مجلس الأمن القومي" الأمريكي. ❖

موصى به



ARTICLES & TESTIMONY

[Guns, Drugs, and Smugglers: A Recent Heightened Challenge at Israel's Borders with Jordan and Egypt](#)

Jul 2023

Matthew Levitt ,
Lauren von Thaden

(/policy-analysis/guns-drugs-and-smugglers-recent-heightened-challenge-israels-borders-jordan-and)



[Sudan's Civil War: Mediation Challenges and the U.S. Role](#)

Reem Abbas ,
Alex Rondos ,
Yasir Zaidan

(/policy-analysis/sudans-civil-war-mediation-challenges-and-us-role)



تحليل موجز

[هل ستصبح ليبيا أفغانستان أفريقيا](#)

يوليو

خليل الحاسي

(ar/policy-analysis/hl-stsbh-lybya-afghanistan-afryqya/)

TOPICS

[الطاقة والاقتصاد \(ar/policy-analysis/altaqt-walaqtsad/\)](#)

[الديمقراطية والإصلاح \(ar/policy-analysis/aldymqratyt-walasalh/\)](#)

المناطق والبلدان

[شمال أفريقيا \(ar/policy-analysis/shmal-afryqya/\)](#)